

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، وننحو بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهدى الله فلا مصل له، ومن يضللا فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسلیماً.

أما بعد:

فإن من العبادات العظيمة الجليلة حسن الطن بالله تعالى، لأن حسن الطن بالله تعالى باعث على فعل الخيرات وترك المنكرات، وعلى الجد والاجتهاد في تحصيل الأسباب المشروعة والمباحة في طلب الرزق وجلب المنافع ودفع المضار، وحسن الطن بالله أياضاً هو سبب عظيم فيطمأنينة القلب وراحة البال وانشراح الصدر، كما أنه نعم العدة والسلاح عند هجوم المصائب والمشكلات، وهو من أفضل القراءات والعبادات التي يختم بها العبد حياته حين توشك شمسها على الأفول وشمس آخرته على ال Zhao.

ففي الحديث القدسي الصحيح يقول الله تعالى (أنا عند ظن عبدي بي) متفق عليه. أي فمن ظن بالله خيراً تفضل الله عليه وأفاض عليه من خيره، ومن ظن بالله شراً لم يكن له إلا ما ظن والعياذ بالله. ولهذا جاء في رواية الترمذى (إن ظن بي خيراً فله وإن ظن شراً له).

ففي هذا الحديث دعوة قوية ليخسر العبد طنه بربه جل وعلا.

وحسن الطن مطلوب من العبد في كل وقت وحين ولكن يتتأكد في مواطن، ومن تلك المواطن ما يلي:

أولاً: حين تؤدي ما أمرت به من الإيمان والعمل الصالح، فتؤدي هذه العبادات \_ كما أمرت مخلصاً لله متبوعاً هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم \_ وأنت تحسّن الطن بربك أن يتقبلها منك ويشيك عليها مصداقاً لوعده الكريم إذ يقول جل وعلا {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْكِمَ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِإِحْسَانٍ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} وإذ يقول تعالى {إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِنْ قَالَ ذَرَّةً وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفُهَا وَيُؤْتَ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا}

ثانياً: حين تتقى الله تعالى باحتساب المعاصي والسيئات فتك عنها خشية من الله وأنت تحسن الطن بربك أن يشيك على تركها بأحسن الفوز العظيم كما قال تعالى {وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَحْسَنَ اللَّهُ وَيَسْعِفُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِرُونَ} وكما قال تعالى {وَيَجْزِيَ اللَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى (31) الَّذِينَ يَجْتَبِيُونَ كَبَائِرِ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ}

ثالثاً: حين تدعوه ربك وتطلب منه الخير كالجنة والمغفرة والرحمة والعفو والرزق والشفاء والولد والزوج أو غير ذلك من وجوه الخير أو تدعوه مستعيناً به من النار أو عذاب القبر أو سوء القضاء أو غلبة الدين أو قهر الرجال أو غير ذلك من وجوه الشر والأذى.

وفي ذلك يقول صلى الله عليه وسلم «اذْعُوا اللَّهَ وَأَئْتُمْ مُوقِنُونَ بِالإِجَابَةِ، وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءَ مِنْ قَلْبٍ عَارِفٍ لَاهِ» رواه الترمذى. فمن حسّن طنه بالله واعتقد أن الله يجيبه إذا دعاه ويعطيه إذا سأله أكثر من الدعاء ولم ييأس ولم يقنط ولو تأخرت الإجابة أما من ساء طنه بالله فإنه ينصرف عن دعاء ربه وإذا دعا ربه ما اسرع ما يتر� الدعاء فيكون ذلك سبباً في حرمانه قال صلى الله عليه وسلم "يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ، يَقُولُ: دَعْوَتُ فَلَمْ يُسْتَجِبْ لِي" متفق عليه. وهل مكت يعقوب يدعوه برجوع يوسف السنين الطوال إلا بحسن طنه بربه وعدم يأسه من رحمته.

حين تسأل الله من فضله فإنك تسؤال الغني الجواب الواسع الذي لا تنفذ خزائنه سبحانه.

وحين تستعيد بالله مما تخاف وتحذر فإنك تستعيد بالقوى الذي لا يعجزه شيء الذي أمره إذا أراد شيئاً فإنما يقول له كن فيكون.

وحين تسأل الله العفو والمغفرة فإنك تحط رحالك في جناب الغفور الرحيم الذي سبقت رحمته غضبه وسبق عفوه عقوبته وسبق حلمه أحده. الذي لا يتعاطمه ذنب أن يغفره لمن تاب منه ولو كان الشرك الأكبر.

رابعاً: حين تنزل بك المصائب والملمات والمشكلات المعجلات في مالك أو صحتك أو غير ذلك من مصائب الدنيا

فحسنٌ ظنك بربك واعتقد أن قضاء الله لعبد المؤمن كله خير له فإن يبتلي المؤمن بالسراء ليشك فيكتب له أجر الشاكرين ويبتليه بالضراء ليصبر فيكتب له أجر الصابرين. وكم من مصيبة نزلت بالعبد فكانت عاقبتها خيراً عظيماً له في الدنيا والآخرة. ومن جهة أخرى فحين تنزل بك الشدائـ فلا تقنط أبداً من زوالها مهما اشتـدت أو طالت بل حسـن ظنك بربك وأعظم طمعك ورجاءك في واسع جوده أليس هو القائل (إـن مع العسر يـسراً إـن مع الـيسـر يـسراً) أليس هو القائل (سيجعل الله بعد عسر يـسراً) إذاً فـلم اليـأس والـقـنـوـطـ من رحـمـتهـ؟ إـن النـاسـ لـيـدـخـلـهـمـ الـقـنـوـطـ من رحـمـةـ رـبـهـمـ حتـىـ إـنـ اللـهـ لـيـضـحـكـ منـ حـالـهـ وـفـيـ ذـلـكـ يـقـولـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ "ضـحـكـ رـبـناـ عـزـ وـجـلـ منـ قـنـوـطـ عـبـادـهـ، وـ قـرـبـ غـيـرـهـ، فـقـالـ أـبـوـ رـزـينـ : أـوـ يـضـحـكـ الرـبـ عـزـ وـجـلـ ؟ ! قـالـ : نـعـمـ . فـقـالـ : لـنـ نـعـدـمـ مـنـ رـبـ يـضـحـكـ خـيـراـ". أـيـ إنـ النـاسـ لـيـشـتـدـ بـهـمـ الـقـحـطـ فـيـأـسـونـ منـ نـزـولـ الـغـيـثـ فـيـضـحـكـ اللـهـ مـنـ يـأـسـهـمـ مـعـ قـرـبـ خـيـرـهـ مـنـهـمـ وـنـزـولـ الـمـطـرـ عـلـيـهـمـ، وـلـمـ سـمـعـ أـبـوـ رـزـينـ رـضـيـ اللـهـ هـذـاـ الـجـوابـ قـالـ تـلـكـ الـكـلـمـةـ الـعـظـيمـةـ (لـنـ نـعـدـمـ مـنـ رـبـ يـضـحـكـ خـيـراـ) أـيـ إـذـاـ كـانـ رـبـناـ يـضـحـكـ فـهـذـاـ يـدـلـ عـلـىـ لـطـفـهـ بـعـبـادـهـ وـرـأـفـتـهـ بـهـمـ وـأـنـ خـيـرـهـ قـرـبـ مـنـهـمـ مـتـىـ سـأـلـهـ وـتـجـوـؤـاـ إـلـيـهـ وـطـبـلـوـهـ.

خامساً: من المواطن التي يتـأـكـدـ فيها حـسـنـ الطـنـ بـالـلـهـ تـعـالـىـ عـنـ التـوـبـةـ وـالـإـنـابـةـ مـنـ الذـنـوبـ فـمـهـماـ عـظـمـ ذـنـبـ وـكـثـرـ مـعـاصـيـكـ فـإـيـاـكـ أـنـ يـغـلـقـ عـلـيـكـ الشـيـطـانـ بـاـبـ الرـجـاءـ فـيـ عـفـوـ اللـهـ وـتـوـبـتـهـ عـلـيـكـ . إـيـاـكـ إـيـاـكـ أـنـ تـهـرـبـ عـنـ رـبـكـ يـأـسـاـ مـنـ مـغـفـرـتـهـ وـكـيـفـ يـسـوـءـ ظـنـكـ بـهـ أـنـ لـاـ يـغـفـرـ لـكـ وـهـوـ الـقـائـلـ { قـلـ يـأـبـادـيـ الـذـيـنـ أـسـرـفـوـ عـلـىـ أـنـفـسـهـمـ لـاـ تـقـنـطـوـ مـنـ رـحـمـةـ اللـهـ إـنـ اللـهـ يـغـفـرـ الـذـنـوبـ جـمـيـعـاـ إـنـهـ هـوـ الـقـفـوـرـ الرـحـيمـ } فـمـنـ تـابـ تـابـ اللـهـ عـلـيـهـ بـلـ وـبـدـلـ سـيـئـاتـهـ إـلـىـ حـسـنـاتـ كـمـاـ قـالـ تـعـالـىـ بـعـدـ ماـ تـوـعـدـ أـهـلـ الـكـبـائـرـ بـالـنـارـ { إـلـاـ مـنـ تـابـ وـأـمـنـ وـعـمـلـ عـمـلاـ صـالـحاـ فـأـوـلـيـكـ يـبـدـلـ اللـهـ سـيـئـاتـهـمـ حـسـنـاتـ وـكـانـ اللـهـ عـفـوـرـاـ رـحـيمـاـ }

سادساً: من المواطن التي يتـأـكـدـ فيها حـسـنـ الطـنـ بـالـلـهـ عـنـ حـلـولـ الـأـجـلـ وـنـزـولـ عـلـامـاتـهـ فـعـلـىـ الـعـبـدـ فـيـ تـلـكـ الـحـالـ أـنـ يـعـظـمـ رـجـاؤـهـ فـيـ عـفـوـ اللـهـ وـمـغـفـرـتـهـ وـرـحـمـتـهـ فـمـنـ رـجـاـ ذـلـكـ عـنـ الـمـوـتـ وـكـانـ ذـلـكـ ظـنـهـ بـرـبـهـ كـانـ اللـهـ لـهـ عـلـىـ مـاـ ظـنـ

قال صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ قـبـلـ مـوـتـهـ بـثـلـاثـ لـيـالـ:

: «لـاـ يـمـوـئـنـ أـحـدـكـمـ إـلـاـ وـهـوـ يـحـسـنـ بـالـلـهـ الطـنـ» أـخـرـجـهـ مـسـلـمـ. وـدـخـلـ وـاـثـلـةـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ عـلـىـ يـزـيدـ بـنـ الـأـسـوـدـ وـقـدـ اـشـتـدـ مـرـضـهـ فـقـالـ لـهـ: وـاحـدـهـ أـسـأـلـكـ عـنـهـ؟ قـالـ: وـمـاـ هـيـ؟ قـالـ: كـيـفـ ظـنـكـ بـرـبـكـ؟ قـالـ: فـقـالـ أـبـوـ الـأـسـوـدـ: وـأـشـارـ بـرـأـسـهـ أـيـ حـسـنـ. قـالـ وـاـثـلـةـ: أـبـشـرـ إـنـيـ سـمـعـتـ رـسـوـلـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ يـقـولـ قـالـ اللـهـ عـزـ وـجـلـ: "أـنـاـ عـنـ ظـنـ عـبـدـيـ بـيـ فـلـيـطـنـ بـيـ مـاـ شـاءـ" رـوـاهـ أـحـمـدـ.

سابعاً: عند رؤية ما يصيب المسلمين من أنواع البلايا والمصابـ من الفرقـةـ والـاخـتـلـافـ وـمـنـ تـسـلـطـ الـأـعـدـاءـ وـمـنـ كـثـرـ الـفـتـنـ فـلـاـ يـنـبـغـيـ لـلـمـسـلـمـ أـنـ يـقـنـطـ مـنـ رـحـمـةـ اللـهـ وـلـاـ يـأـسـ مـنـ رـوـحـهـ بـلـ يـكـونـ عـظـيـمـةـ الـثـقـةـ فـيـ أـنـ مـاـ يـصـيـبـ الـمـسـلـمـيـنـ إـنـاـ هـوـ بـسـبـبـ ذـنـوـبـهـ وـتـفـرـيـطـهـ وـأـنـ الـحـقـ مـعـ ذـلـكـ ظـاهـرـ غـالـبـ وـأـنـ الـعـاقـبـةـ لـأـتـبـاعـ مـحـمـدـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ حـقـاـ وـصـدـقاـ كـمـاـ قـالـ تـعـالـىـ { وـلـقـدـ سـبـقـتـ كـلـمـتـاـ لـعـبـادـتـاـ الـمـرـسـلـيـنـ (171) إـنـهـمـ لـهـمـ الـمـنـصـوـزـوـنـ (172) وـلـيـنـجـنـدـاـ لـهـمـ الـعـالـيـلـوـنـ } فـمـتـىـ اـسـتـقـامـواـ وـأـنـابـواـ وـنـصـرـواـ اللـهـ بـتـمـسـكـهـمـ بـدـيـنـهـ نـصـرـهـ وـجـعـلـ الـعـاقـبـةـ لـهـمـ كـمـاـ قـالـ تـعـالـىـ { وـلـيـنـصـرـنـ اللـهـ مـنـ يـنـصـرـهـ إـنـ اللـهـ لـقـوـيـ عـزـيـزـ } فـعـلـ أـهـلـ إـسـلـامـ أـنـ يـجـدـواـ وـيـجـتـهـدـواـ فـيـ الـأـخـذـ بـأـسـبـابـ الـقـوـةـ وـالـنـصـرـ وـأـوـلـ ذـلـكـ الـتـمـسـكـ بـالـتـوـحـيدـ وـصـحـيـحـ الـاعـتـقـادـ وـتـرـكـ الـبـدـعـ وـلـمـ يـنـجـحـهـ وـسـيـرـوـنـ مـاـ وـعـدـهـ رـبـهـ وـالـلـهـ لـاـ يـخـلـفـ الـمـيـعـادـ.

بارك الله لي ولـكـ فـيـ الـقـرـآنـ الـعـظـيمـ وـنـفـعـنـيـ إـيـاـكـمـ بـهـدـيـ سـيـدـ الـمـرـسـلـيـنـ أـقـولـ هـذـاـ الـقـوـلـ وـأـسـتـغـفـرـ اللـهـ لـيـ وـلـكـ مـنـ كـلـ ذـنـبـ فـاـسـتـغـفـرـوـهـ إـنـهـ هـوـ الـغـفـورـ الرـحـيمـ.

الخطبة الثانية:

الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه أما بعد:

فـانـقـواـ اللـهـ عـبـادـ اللـهـ وـاعـلـمـواـ أـنـ حـسـنـ الطـنـ بـالـلـهـ لـيـسـ مـعـنـاهـ أـنـ يـقـيمـ الـعـبـدـ عـلـىـ مـعـصـيـةـ اللـهـ وـيـضـيـعـ أـمـرـ اللـهـ وـيـرـجـوـ مـعـ ذـلـكـ الـرـحـمـةـ وـالـمـغـفـرـةـ وـلـيـسـ مـعـنـىـ حـسـنـ الطـنـ بـالـلـهـ أـنـ يـدـعـ الـعـبـدـ الـعـمـلـ وـالـأـخـذـ بـأـسـبـابـ الـرـزـقـ وـيـرـجـوـ مـعـ ذـلـكـ يـأـسـيـهـ الـرـزـقـ وـهـوـ عـلـىـ فـرـاشـهـ.

بلـ إـنـ هـذـاـ هـوـ الـخـدـاعـ وـالـغـرـورـ وـسـوـءـ الـطـنـ بـالـلـهـ تـعـالـىـ، لـقـدـ ظـنـ الـمـشـرـكـوـنـ أـنـ لـنـ يـعـذـبـهـمـ اللـهـ وـظـنـ كـفـرـةـ الـيـهـودـ

والنصارى أنهم أبناء الله وأحبابه فرد الله عليهم كلهم وخيب ظنهم السيء بربهم قال تعالى فيمن عصاه وطن أن الله لا يعذبه {وَدَلِكُمْ طَنْكُمُ الَّذِي طَسْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَزْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْحَاسِرِينَ} وقال تعالى (وَيُعَذَّبُ الْمُتَنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الطَّالِبِينَ بِاللَّهِ طَنَ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَعَصَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا) وقال إبراهيم مهدداً قومه إذ عبدوا الأوثان {أَيْفُكَا إِلَهَهُ دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ (86)} فَمَا طَنْكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ } أي ما تطعون أنه سيفعل بكم وقد عبديتم غيره إلا العذاب الشديد والنkal الأليم إن متم على ذلك.

فعلى المسلم أن يفهم حسن الظن بالله الفهم الصحيح وهو العمل بطاعة الله واجتناب معصيته والأخذ بالأسباب مع رجاء فضل الله والفوز بمعونته وقوله ومغفرته. إن المزارع لو ترك أرض مواناً دون حرث ولا بذر ولا سقيا ثم ترقب أن يحصل في نهاية الموسم حصاداً وفيراً مربحاً لعده الناس سفيهاً معتوهاً فهذا مثال الخداع والغرور الذي يطنه بعض الناس حسن ظن بالله. وفي الفرق بين المؤمن والمنافق يقول الحسن البصري : " إِنَّ الْمُؤْمِنَ أَحْسَنَ الظَّنَّ بِرَبِّهِ فَأَحْسَنَ الْعَمَلَ وَإِنَّ الْفَاجِرَ أَسَاءَ الظَّنَّ بِرَبِّهِ فَأَسَاءَ الْعَمَلَ "

اللهم اجعلنا من أحسن الظن بك على الوجه الذي يوافق شرعيك فأعطيته خيراً مما ظن وفوق ما ظن برحمتك يا أرحم الراحمين. اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين. اللهم أمنا في أوطاننا وأصلاح أمتنا وولاة أمورنا اللهم وفق إمامنا ونائبه لما تحب وترضى وارزقهم البطانة الصالحة الناصحة. اللهم أصلح أحوال المسلمين في كل مكان. اللهم صل وسلم على عبده ورسولك محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.